ما تقدم من ذنبه وتأخر فقد طلب التنصل في مرضه
ممن كان له عليه مال أو حق في بدن وأقاد من نفسه وماله
وأمكن من القصاص منه على ما ورد في حديث
الفضل وحديث الوفاة وأوصى بالثقلين بعده
كتاب الله وعترته وبالأنصار عيبته ودعا إلى كتب
كتاب لئلا تضل أمته بعده إما في النص على الخلافة
أو الله أعلم بمراده ثم رأى الإمساك عنه أفضل
وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين وأوليائه المتقين
وهذا كله يحرمه غالب الكفار لإمهال الله لهم ليزدادوا
إثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى
ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون
فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون و
لذلك قال عليه السلام في رجل مات فجاءة سبحان الله
كأنه على غضب المحروم من حرم وصيته وقال موت الفجاءة
راحة للمؤمن وأخذة أسف للكافر أو الفاجر وذلك
لأن الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له
منتظر لحلوله فهان أمره عليه كيف ما جاء وأفضى
إلى راحته من نصب الدنيا وأذاها كما قال عليه السلام
مستريح ومستراح منه ويأتي الكافر والفاجر منيته
على غير استعداد ولا أهبة ولا مقدمات منذرة
مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها

ولاهم

ولاهم ينظرون فكان الموت أشد شيء عليه وفراق الدنيا
أفظع أمر صدمه وأكره شيء له وإلى هذا المعنى أشار
عليه السلام بقوله من أحب لقاء الله أحب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه القسم الرابع
في تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقصه أو سبه عليه السلام
قال القاضي أبو الفضل رحمه الله قد تقدم من الكتاب
والسنة وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي عليه السلام
وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم وإكرام وبحسب
هذا حرم الله تعالى أذاه في كتابه وأجمعت الأمة
على قتل منتقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى إن
الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا و
الآخرة وأعد لهم عذابا مهينا وقال الله تعالى والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وقال الله تعالى
وما كان لكم أن تؤذوا رسول ولا أن تنكحوا أزواجه
من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيم وقال الله
تعالى في تحريم التعريض له يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية وذلك أن
اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد أي أرعنا سمعك
واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى
الله عز وجل المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة
بنهي المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)